

[ال عمران الأثري في وجه التوسع السكاني]

إعداد الباحث:

[عيسى محمود عبد الفتاح غطاشه]

[رسام / مكلف رئيس ديوان]

[بلدية جرش الكبرى]

الملخص:

يُطلق على إقامة المزيد من الوحدات السكنية والمنشآت الخدمية والصناعية داخل المدينة أو في المناطق المحيطة بها مصطلح التوسع العمراني، ويرتبط التوسع العمراني ارتباطاً وثيقاً مع ازدياد عدد السكان، ففي الآونة الأخيرة ازدادت الكثافة السكانية مما أثر ذلك في الحاجة إلى إنشاء المزيد من التجمعات السكانية، وقد يكون هذا التوسع العمراني عشوائياً ببناء وإنشاء وحدة سكنية بعيداً عن المدينة أو خارج تنظيمها، وأما النوع الآخر فهو التوسع العمراني المخطط له، أي أن تُنشئ الجهات المعنية مدناً وتجمعات سكنية وفق مخطط هندسي على أن تتوفر بها كافة الخدمات الأساسية، والبنية التحتية، والطرق التي تخدم مستخدميها.

Abstract:

The construction of more housing units and service and industrial facilities within the city or in the surrounding areas is called the term urban expansion, and urban expansion is closely linked with the increase in the number of residents. Recently, the population density has increased, which affected the need to establish more population centers. This urban expansion is random by building and constructing a housing unit away from the city or outside its organization. The other type is the planned urban expansion, meaning that the concerned authorities establish cities and residential communities according to an engineering plan, provided that all basic services, infrastructure, and roads that serves its users.

المقدمة:

عادة ما تتناول الكتابات حول التمدن والمناظر الطبيعية البشرية هذين الموضوعين بشكل منفصل وليس معًا. ومع ذلك، فإن التمدن والمناظر الطبيعية البشرية المنشأ مرتبطان ارتباطًا وثيقًا. إن الأماكن الحضرية، بحكم تعريفها، هي من صنع الإنسان أو "من صنع الإنسان". بالإضافة إلى ذلك، فإن الخدمات والموارد التي يستهلكها شاغلو الحضر تؤدي إلى مناظر طبيعية بشرية المنشأ داخل المدن وعلى مسافة منها. تمت دراسة كل من العمران والمناظر الطبيعية البشرية منذ فترة طويلة في السجل الأثري. يمكن تتبع العمران حوالي 6000 سنة في الماضي. تعد المناظر الطبيعية البشرية أقدم بكثير، حيث تم إنشاؤها في وقت مبكر من الوجود البشري ولكنها أصبحت واضحة مع بداية ثورة العصر الحجري الحديث منذ حوالي 10000 عام.

للشخص تاريخ طويل في تعديل بيئتهم وإنشاء العديد من المناظر الطبيعية التي يغيرها الإنسان. على الرغم من أن المستوطنات الحضرية نفسها هي شكل من أشكال المناظر الطبيعية البشرية، فإن تعديلات المناظر الطبيعية ضرورية أيضًا لاحتياجات المعيشة. يقوم البشر بتحويل البيئة بطرق مقصودة وغير مقصودة، كما هو موثق على الأقل منذ أول استخدام للأدوات. على سبيل المثال، أدى الإنتاج الصخري الذي تم تنفيذه على مدى 500000 عام الماضية في الصحراء الوسطى في ليبيا إلى انتشار حطام كثيف نتج عنه مساحة ضخمة من صنع الإنسان تغطي حوالي 15000 كيلومتر مربع. وهكذا، على الرغم من إنشاء المناظر الطبيعية البشرية في وقت مبكر من تاريخ البشرية، فقد زاد حجم التحول البشري المنشأ للمناظر الطبيعية بالاقتران مع النمو في الحجم والكثافة السكانية وطول عمر الاستيطان بدوام كامل. قليل من المناظر الطبيعية تغيرت من الناحية البشرية مثل البيئات الحضرية.

ضمن هذه المراجعة، نركز أولاً على تحديد المناظر الطبيعية البشرية ثم على استكشاف مفهوم التمدن والتنوع في أشكاله السابقة. بعد ذلك، ننظر في العلاقات التي كانت قائمة بين التمدن والمناظر الأثرية. أخيرًا، نضع مناقشتنا في الحاضر من خلال النظر إلى ما يمكننا تعلمه من التمدن الماضي واستخدام المناظر الطبيعية. نحن نجادل بأن النظرية الحضرية التي تم تطويرها للمناظر الطبيعية المعاصرة يمكن أن تكون مفيدة أيضًا في وضع المفاهيم القديمة ووضعها في سياقها، وبالتالي، يمكن أن يكون التمدن القديم والمناظر الطبيعية البشرية ذات أهمية في السياقات المعاصرة.

الدراسات السابقة

دراسة الهليخ وآخرون (2017)، الزحف العمراني على المنطقة الأثرية في مدينة شحات: تهدف هذه الدراسة إلى تحليل أثر الزحف والتوسع العمراني سواء ما تم تخطيطه أو العشوائي على حساب المواقع الأثرية بمنطقة شحات، هذا في ظل النمو السكاني المرتفع، وضعف الإدارة المحلية، وعدم احترام القوانين والتشريعات النافذة بالخصوص. اعتمدت الدراسة في منهجيتها على المزج بين أكثر من منهج بحثي منها المنهج التاريخي والوصفي، وكذلك المنهج التحليلي الذي تم الاعتماد عليه، في تحليل البيانات التي تم جمعها من الدراسة الميدانية بالإضافة إلى البيانات التي تم الحصول عليها من خلال استمارة الاستبيان. تم توزيع استمارة استبيان على عينة عشوائية مقدارها 50 أسرة من الأسر القاطنة في منطقة شحات الأثرية. وتشير الدراسة إلى أن تلك المعالم بمنطقة الدراسة قد تعرضت للتدمير نتيجة الزحف العمراني عليها، كما تباينت معدلات هذا الزحف من منطقة إلى أخرى، تبعاً لبعدها المسافة واتجاه الامتداد العمراني للمدينة. يرجع الامتداد العمراني على المنطقة الأثرية لعدة أسباب ساهمت في ذلك منها: الديموغرافية والاقتصادية والسياسية والقانونية، وتبين أن هناك استمرارية في تطور الزحف العمراني على المنطقة

الأثرية، وقد تفاقم ذلك الزحف خلال السنوات الستة الأخيرة بعد ثورة السابع عشر من فبراير هذا الأمر أدى إلى انتهاء المساحة الأثرية خلال فترة مبكرة إذ لم توضع حلول لتلك المشكلة.

دراسة Fernández-Götz (2018)، التحضر في العصر الحديدي أوروبا المسارات والأنماط والديناميات الاجتماعية: يعد تطوير المراكز الحضرية الأولى من أكثر الظواهر الأساسية في تاريخ أوروبا المعتدلة. يوضح بحث جديد أن المدن الأولى تطورت شمال جبال الألب بين القرنين السادس والخامس قبل الميلاد نتيجة لعمليات النمو الديموغرافي والتسلسل الهرمي والمركزية التي تعود جذورها إلى الفترة السابقة مباشرة. ومع ذلك، كانت هذه ظاهرة حضرية سريعة الزوال، أعقبتها فترة أزمة تميزت بالتخلي عن المراكز الرئيسية والعودة إلى أنماط الاستيطان الأكثر لامركزية. حدث اتجاه جديد نحو التحضر في القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد مع ظهور الملاذات فوق المحلية، والتكتلات المفتوحة، وأخيراً الأوبيدا المحصنة. كانت أنماط الاستيطان المتأخرة في العصر الحديدي والمسارات الحضرية أكثر تعقيداً بكثير مما كان يعتقد تقليدياً وتضمنت علاقات متبادلة متعددة بين المواقع المفتوحة والمحصنة. لعبت الجوانب السياسية والدينية دوراً رئيسياً في تطوير الأماكن المركزية، وفي كثير من الحالات، تم إنشاء الأوبيدا في مواقع ذات طابع مقدس بالفعل كأماكن للطقوس والتجمعات. أدى الغزو الروماني إلى إنهاء عمليات التحضر في العصر الحديدي إلى حد كبير، ولكن مع نتائج غير متجانسة لكل من التخلي والاضطراب وكذلك الاستمرارية والتكامل.

دراسة Fletcher & Hawken (2021)، إعادة تقييم أثرية طويلة المدى للتمدن منخفض الكثافة والآثار المترتبة على المدن المعاصرة: تقليدياً، يُنظر إلى التمدن المشتت منخفض الكثافة على أنه نتيجة فريدة للتصنيع وعوامل مثل النقل الآلي. على النقيض من ذلك، كان يُنظر إلى التمدن ما قبل الصناعي بشكل كامل تقريباً من حيث المدن المكتظة بالسكان ذات الكثافة السكانية مع تمايز قوي بين السكان الحضريين والريفيين. تشير الأدلة إلى أن المستوطنات منخفضة الكثافة كانت سمة بارزة في العالم الزراعي الحضري، خاصة في المناطق المدارية، وكانت سمة من سمات كل نظام اجتماعي اقتصادي معروف يستخدمه الإنسان العاقل. تحدد هذه الورقة أمثلة سابقة لمستوطنات حضرية كبيرة ومنخفضة الكثافة ومشتتة، مع تاريخها الطويل وأنماطها المتميزة للنمو والزوال، فيما يتعلق بالمدن المعاصرة منخفضة الكثافة. إن إعادة التقييم النقدي هذه للمدن المتناثرة منخفضة الكثافة في سياق ماضٍ حضري طويل ومتنوع ثقافياً مهم لمواجهة تحديات الاستدامة الحضرية.

دراسة عدنان ابراهيم السعودي (2022). التوسع العمراني في مدينة الطفيلة-الأردن: هدفت الدراسة إلى تتبع وتحديد الزيادة في مساحة المناطق الحضرية المأهولة في مدينة الطفيلة والمناطق المحيطة بها للفترة (1953 - 2020 م) والتعرف على نمط النمو العمراني في مدينة الطفيلة ومدى مطابقتها. مع نظريات النمو العمراني للفترة (1953 - 2020 م).

اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي والتحليلي لتتبع التطور العمراني للمدينة، واستخدام الصور الجوية لمنطقة الدراسة عام 1953، بمقياس 1: 25000، والصور الجوية للأعوام 1976، 1992، مقياس. رسم 1: 30000، ومرئيات ساتلية لعام 2005 و 2020، واستخدمت الدراسة برامج نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد للتحليل ورسم الخرائط.

وأظهرت الدراسة أن مساحة المناطق العمرانية عام 1953 بلغت 104591 مترًا مربعًا، وفي عام 2005 بلغت مساحة المناطق العمرانية 671.289 مترًا مربعًا، مع نمو عمراني 566.7 فدانًا، وفي عام 2020 بلغت مساحة المناطق العمرانية 764372 مترًا مربعًا. أمتار. وأظهرت نتائج الدراسة، من خلال الخرائط المنتجة، أن النمو

العمراني في منطقة الدراسة يأخذ نمطاً من النمو متعدد النواة، بينما اتسع مركز مدينة الطفيلة واتخذ شكل النمو التراكمي.

وأوصت الدراسة بضرورة اعتماد نتائج الدراسة الحالية لدعم أفكار القائمين على إدارة المدينة، من خلال الاهتمام بعملية التخطيط المستقبلي للأماكن التي تشهد نمواً عمرانياً في المنطقة. المختصة في هذا المجال.

دراسة حسن سالم الحداد، ع. ا. ع. ا.، & عبد السلام عبد المولى. (2018): محددات الزحف العمراني على المناطق الأثرية في إقليم الجبل الأخضر-ليبيا: استعرضت الدراسة محددات الزحف العمراني على المناطق الأثرية في إقليم الجبل الأخضر-ليبيا. وأشارت الدراسة إلى الموقع الجغرافي والفلكي للدولة الليبية. واعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي، والمنهج الوصفي التحليلي. وتمثلت أدوات الدراسة في استخدام استمارة استبيان والمقابلات الشخصية والملاحظات الشخصية والزيارات الميدانية، وتم تطبيقهم على عينة بلغ عددها (3569) أسرة بمدينة شحات، وتم اختيار العينة العمدية من حيث العمر (25-60). وأشارت الدراسة إلى اتجاهات النمو العمراني، ومحاور جذب العمران نحو المناطق الأثرية، المتمثلة في (دور الطرق والخدمات في استقطاب العمران، والقبيلة وملكيته للأرض، وانخفاض سعر الأراضي خارج المخططات، وأثر التخطيط على المناطق الأثرية). وجاءت نتائج الدراسة مؤكدة على أن قلة المخططات السكنية وتأخر المخططات أدت بشكل كبير إلى الزحف العمراني على المناطق الأثرية بنسبة 90% حيث أظهرت الدراسة أن هناك عجز سكاني واضح، والفوهة بين الطلب والعرض في اتساع مستمر بسبب النمو السكاني المرتفع مما أثرت على المناطق الأثرية، وقد أكدت نتائج التحليل الإحصائي على قوة العلاقة الارتباطية، كلما قلت المخططات السكنية كما أدت إلى تفاقم المشكلة. وأوصت الدراسة بضرورة إيجاد استراتيجية تتحكم في اتجاهات النمو العمراني بعيداً عن المناطق الأثرية. كُتب هذا المستخلص من قبل دار المنظومة 2018.

دراسة البياضي، & د. سامي صالح عبدالمالك. (2022). الحفائر الانقاذية ودورها في صون التراث العمراني الأثري "مدينة الفَرَمَا في شمال غرب سَيِّئَاء: لعبت الحفائر الانقاذية العاجلة دوراً جليلاً في حماية الكثير من المواقع التراث العمراني المندثرة، والحفاظ عليها من الاندثار الأبدي بسبب التوسع العمراني خلال العصر الحديث، وهو التوسع الذي كان السبب في التهام بعض المدن بكاملها؛ كصالحية السلطان الصالح نجم الدين أيوب على أطراف الدلتا المِصْرِيَّة الشرقية؛ ولولا الحفائر الانقاذية لضاع علينا إرثاً معمارياً نادراً يسجل لعصور تاريخية شاهدها الأثرية الباقية قليلة، ومن أبرز هذه المدن التي ساهمت الحفائر الانقاذية في صونها من الاندثار الإبدعي في الأونة الأخيرة مدينة أَيْلَة "العَقَبَة" بالأردن؛ أما في مِصْر فمِن أهم وأكبر مُدن سَيِّئَاء الأثرية التي تم صونها مؤخراً مدينة الفَرَمَا التي تقع في شمال غرب سَيِّئَاء على أطراف الدلتا الشرقية والصحراء، وظلت تُؤدي وظيفتها في حراسة بوابة مِصْر الشرقية منذ نشأتها في العصور القديمة حتى خرابها وهجرها في أواخر العصر الفاطمي، بفعل مهاجمة الفرنج لها وتخريبها وإحراقها، فأصبحت محجر لتعمير المراكز الحضارية العمرانية المجاورة. وأثناء الاحتلال الإسرائيلي لسَيِّئَاء تعرضت مدينة الفَرَمَا للإنتهاكات، إذ كانت تعمل فيها جرافات جيش الاحتلال من أجل تهيأتها لتكون موقع عسكري حصين لهم، وإمداد المواقع العسكرية الأخرى بقايا عمائرها لتمهيد طرق وتشديد نقاط حصينة، مما ترتب عليه تدمير نصف المدينة؛ ومنذ عودتها لمِصْر بدأت أعمال الكشف عن عمائرها المختلفة منذ عام 1983م، ومع انطلاق مشروع تنمية شمال سَيِّئَاء انطلق مشروع انقاذ آثار شمال سَيِّئَاء منذ عام 1994م عن طريق إجراء الحفائر الانقاذية والترميمات المعمارية العاجلة التي كان لدور الرئيس في دفع الخطر عن آثار مدينة الفَرَمَا وصونها وتنميتها، وهي الأعمال التي كانت لها الفضل في انقاذ أكبر وأهم مدينة أثرية في كل سَيِّئَاء كان يُمكن أن ستندثر إلى الأبد لكثير من المُدن التي إندثرت في العالم العربي والإسلامي.

قائمة مواقع التراث العالمي في الأردن

قائمة مواقع التراث العالمي في الأردن هي قائمةٌ بمعالم ومواقع التراث العالمي التي تقع ضمن حدود المملكة الأردنية الهاشمية، والتي لها قيمة عالمية متميزة وأهمية للتراث الثقافي أو الطبيعي أو ل كليهما معًا كما هو موضح في اتفاقية حماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي لعام 1972. تُرشح لجنة التراث العالمي التابعة لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (يونسكو) تلك المواقع وتُنظر في ملف ترشيحها، لتُدرج ضمن قائمة مواقع التراث العالمي بناءً على معايير عديدة. كما تنقسم هذه القائمة إلى قائمة رئيسة وقائمة إرشادية مؤقتة.

أُدرجت أولى مواقع التراث العالمي في الأردن في اجتماع الدورة التاسعة للجنة التراث العالمي الذي عُقد في باريس في عام 1985. وقد سُجِّل للأردن حتى عام 2021 ستة مواقع في القائمة الرئيسية للآثار التراث العالمي وهي: البتراء (1985)، فُصير عمرة (1985)، أم الرصاص (2004)، وادي رم (2011)، المغطس (2015)، والسلط (2021)، وصُنِّف أغلبها ضمن الفئة الثقافية، بينما صُنِّف موقع واحد منها ضمن الفئة المختلطة، كما سُجِّل أربعة عشر موقعًا في القائمة الإرشادية المؤقتة لمواقع التراث العالمي الأردنية. بالإضافة إلى ذلك، تضم قائمة التراث الثقافي غير المادي في الأردن أربعة مواضيع تعبر عن تراث المجتمع الأردني ذو الصبغة الثقافية.

حماية المواقع الأثرية في الاردن

نظم متحف الاردن بالتعاون مع دائرة الآثار العامة ورشة عمل تحت عنوان "التعاون ما بين القطاع العام والخاص في حماية المواقع الأثرية" بهدف توظيف نتائج جهود دائرة الآثار العامة المتواصلة في توثيق المواقع الأثرية وأماكن وجودها، لجهة حمايتها من العبث والدمار.

وتندرج هذه الورشة حسب مدير عام متحف الاردن المهندس ايهاب عمارين في اطار جهود دائرة الآثار العامة في الحفاظ على المواقع الأثرية التي تعد إرثاً حضارياً وطنياً لا يُقدَّر بثمن في ضوء المخاطر المحدقة بها نتيجة للتوسع العمراني المضطرد ومشاريع التنمية واعمال تطوير البنية التحتية من ناحية، ولوجود تعديات وحفريات غير قانونية قد تطل العديده من هذه المواقع من ناحية أخرى، اضافة الى دوره في الحفاظ على إرث الأردن التاريخي.

واضاف عمارين ان الورشة تسعى الى التوافق على أفضل آليات العمل التي تضمن حماية هذه المواقع من خلال التوصل الى فهم مشترك حول ذلك ما بين مؤسسات الدولة الحكومية والخاصة ذات العلاقة ممثلة بأصحاب الاختصاص والخبرة والدراية ما يقود الى اجراءات عملية مقترحة في حماية المواقع الأثرية.

وتركز الورشة على تعميم وتوظيف نتائج مشروع قاعدة بيانات المواقع الأثرية من خلال مشروع ادارة وتوثيق التراث الوطني "ميجا جوردان" وتوفير هذه المعلومات لمختلف المؤسسات ذات العلاقة، والبناء عليها كأساس للتخطيط قبل البدء بتنفيذ المشاريع سواء كانت عمرانية أو انشائية أو صناعية أو زراعية وغيرها، والاستفادة من وسائل التكنولوجيا الحديثة في حماية المواقع الأثرية.

الحفاظ على التراث التاريخي المعماري والعمراني

يعتبر الحفاظ على المناطق التاريخية والمعالم الأثرية بالمدن من الاتجاهات الهامة التي اتبعتها العديد من الدول للتنمية انطلاقاً من أنها تشكل بوابات للوصول إلى الأماكن السياحية. فالمدينة وعمارته هي نتاج للتفاعل الفكري بين الإنسان والمجتمع وهي المعبر الصادق على ثقافة الشعوب وتاريخها وحيث أن العمارة هي وعاء الحضارة وتمثل الهوية الثقافية والمستوى الإبداعي للإنسان والمستوى الجمالي له فكان لابد من التمسك بأصالتها فجاءت ضرورة الحفاظ على الموروثات العمرانية والمعمارية. إن الحفاظ على الموروث والاهتمام به إنما هو اهتمام بالخصوصية والهوية ودعوة للعودة إلى الماضي واستلهام المقومات التي تخلق عمارة معاصرة متميزة تكون رابطاً بين الماضي والمستقبل. إن التأكيد على ضرورة الحفاظ على التراث والذي لا يتعارض في مضامينه مع احترام العصر والتناغم معه ينطلق من خلال ما أكدت عليه الدراسات التراثية في عديد من الأقطار على أن التراث أدى ولا يزال يؤدي دوراً مهماً في عملية البناء الوطني وذلك من خلال العودة للجذور وتفعيل العناصر الثقافية والاجتماعية الوطنية وشحن الجوانب الروحية والقيمية وتأصيل شتى أوجه الحياة وكل هذه الأمور ترتبط بصورة مباشرة أو غير مباشرة بالتراث وينطبق هذا على المجتمعات التي تمر بتغيرات جذرية (الدول النامية وبشكل خاص الدول العربية) والتي تجد نفسها في مفترق الطرق بين القديم والجديد والأصيل والدخيل.

وعي الأطفال بالأماكن التاريخية والأثرية

لم تكن حادثة الاعتداء على المناطق الأثرية في مدينة جرش الأثرية وتشويه جانب منها بالرسومات المؤذية للنظر؛ حادثة عادية تمر مرور الكرام؛ حيث أثارت غضب الأردنيين وكل من هو معني بالتاريخ والحضارات وما يمس مقدرات الوطن.

وتداول مستخدمو مواقع التواصل الاجتماعي صوراً تبين أحد أعمدة موقع جرش الأثري مشوها باستخدام طلاء أسود اللون، مع كتابات أخرى، تنم عن "سلوكيات فردية" "معيبة" وخاطئة وغير مسؤولة لا تحترم آثار الوطن ومقدراته.

غياب الوعي بأهمية الأماكن الأثرية التاريخية والسياحية التي يحمل كل حجر فيها حقبة تاريخية عريقة، وتروي أعمدتها حضارات أمم عبرت منذ آلاف السنين؛ يعيد النظر من جديد للدور الحقيقي للمنظومة التربوية أسرياً ومدرسياً، وبما يساهم برفع وعي المواطن منذ صغره بأهمية هذه الأماكن، تاريخياً وسياحياً واقتصادياً.

خبراء أكدوا أهمية تفعيل الدور الحقيقي والفعال لكل من الأسرة والمدرسة لترسيخ مبادئ الحفاظ على مرافق الوطن ومقدراته وكيفية التعاطي مع المناطق السياحية والأثرية وترسيخ مفهوم "المواطن الحارس" الذي يجد نفسه حامياً لوطنه.

الحادثة الأخيرة بالاعتداء والتشويه؛ طرحت العديد من التساؤلات عن الدوافع الحقيقية التي تدفع أي شخص للعبث بمناطق أثرية التي مر على وجودها آلاف السنين والتي تعتبر وجهة سياحية لكل العالم في الوقت الذي يبقى فيه الحديث عن الانتماء والمواطنة في المناهج يحتاج لتفكير أكثر عمقا، وممارسات عملية تعزز الجوانب الإيجابية اتجاه هذه المناطق.

يمتاز الأردن بوجود أماكن أثرية عديدة ومتنوعة من حيث الامتداد التاريخي، ووجود الآثار التي تعد امتداداً للماضي العريق وربطه في الحاضر وفق خبير علم الاجتماع الأسري مفيد سرحان.

ويلفت بدوره إلى أن كل الأمم والأقوام السابقة تسعى إلى أن تساهم في عمارة الأرض ضمن إمكانياتها وقدراتها وهذه العمارة يستمر جزء منها جيلا بعد جيل وتنتقل للأجيال القادمة.

ويشدد سرحان على ضرورة إدراك أن الآثار تشكل تاريخ وحضارة الأمم والشعوب، ولها قيمة تاريخية لا تقدر بثمن، فهي مصدر لحفظ تاريخ البلاد والشعوب التي سكنت تلك الأراضي وانعكاس حضارتها، وهي مصدر مهم من مصادر السياحة للوطن نظرا لاهتمام فئة كبيرة من الزائرين بالآثار، وهي مصدر اقتصادي ينعكس على الناس والمنطقة المحيطة بها بشكل خاص.

وتكمن أهمية المناطق الأثرية بحسب سرحان في نقلها لحضارات الشعوب التي عاشت فيها وثقافتها والأمم التي مرت على تاريخ تلك الأماكن.

وتأتي حماية الآثار بحسب سرحان، تبعا لأهميتها وطبيعتها وعمرها، وهي أمانة ينبغي الحفاظ عليها وهي من أصدق وسائل نقل التاريخ من دون تشويه للحقائق، لافتا إلى الاهتمام الكبير الذي توليه الدول والشعوب للآثار، نظرا لإدراك القيمة الكبيرة لها ويستدل من خلالها على عراقة الأمة.

ويحظى العرب والمسلمون بتاريخ كبير ممتد عبر العالم، ولا بد أولا من إدراك أهمية الآثار وأن لها قيمة تاريخية عالمية من حيث الكم والمساحة والتعرف على تاريخ الأجداد، ومصدرا للسياحة والاضطلاع على عادات البلد وتقاليده، فالمسؤولية المجتمعية تكمن في حماية الآثار وعدم السماح أو التهاون مع من يحاول تدميرها أو تشويهها والاعتداء عليها.

ولا بد أن يبدأ نشر الوعي بالآثار بحسب سرحان عند الصغار من خلال المؤسسات التربوية، تحديدا المدارس، وكذلك الجامعات والمؤسسات الأهلية وأن تقوم وسائل الإعلام بدورها المطلوب في نشر التوعية، والأسرة عبر زرع قيمة الآثار وأهميتها في نفوس الأطفال والمساهمة في المحافظة عليها.

وهذا يتطلب من الأسرة والمؤسسات التربوية والاجتماعية تنظيم رحلات مبرمجة إلى مختلف المناطق الأثرية داخل الدولة، وأن تشمل هذه الرحلات شرحا وافيا مفصلا حول طبيعة الآثار الموجودة والتسلسل التاريخي الذي مرت به وقيمتها التاريخية والحضارية وما هي مخاطر التعرض لها أو الاعتداء عليها وتشويهها.

ويجدر بالجهات المعنية بحسب سرحان توزيع المواد الإعلامية والصور والمواد الفلمية التي تعرف بهذه الآثار إضافة إلى إقامة المعارض وعقد الندوات والمحاضرات للتعريف بآثار المنطقة ومسؤولية الجميع نحوها، والتأكيد على الزيارات الآمنة للآثار التي تعني عدم الإضرار بها عند زيارتها سواء كانت زيارة فردية أو أسرية أو مدرسية أو غيرها.

كذلك توعية الصغار خلال الزيارات بأن النحت على الآثار وإلقاء النفايات وحرق الأعشاب وإشعال النيران يساهم بتشويه المناطق بالوطن وبالتالي خسارتها. ويؤكد سرحان أن الحاجة ماسة إلى تضمين المناهج الدراسية بمختلف المراحل العمرية مواد تحاكي أهمية الآثار وتاريخها وحضارتها، مبينا أن وعي الأبوين يساهم في نقله للأبناء، ويمكن للأسرة تنظيم رحلات جماعية للمناطق الأثرية بهدف التعرف عليها وزيادة ارتباط الأبناء بها.

ويوافق الرأي الخبير التربوي الدكتور عايش النوايسة الذي يؤكد على الدور الأساسي بالمرحلة التعليمية تحديدا في التربية الوطنية والاجتماعية، والأصل أن يكون التركيز على الجوانب العملية مع رفع درجة الوعي بالتعامل والتعاطي مع المجتمع والبيئة والآثار.

الدور التربوي يكمن في كيفية تأهيل الطلبة منذ صغرهم في كيفية التعامل بحرص مع المناطق التاريخية والأثرية، ليشعر كل واحد منهم أنه حارس على ممتلكات الوطن ومقدراته.

التركيز على الجانب النظري، بحسب النوايسة عبر حشو معلومات كبيرة جدا ربما لا يجدي نفعا أو يعطي النتائج المطلوبة، فالمهم أن يعزز دور المدارس الجوانب الإيجابية والتربوية عند الطلاب عبر ممارسات عملية من خلال المحافظة على البيئة والآثار وغيرها. ويقول النوايسة؛ "الفصل ما بين الجانب النظري والعمل يتطلب إعادة النظر في الآلية التي يقدم فيها المحتوى الذي يتعلق في الحفاظ على التراث والآثار"، ليصبح الجميع حراسا للوطن وحماية مقدراته ومرافقه وشوارعه وآثاره.

المصادر والمراجع:

- حسن سالم الحداد، ع. ا. ع. ا.، & عبد السلام عبد المولى. (2018). محددات الزحف العمراني على المناطق الأثرية في إقليم الجبل الأخضر-ليبيا. مجلة البحث العلمي في الآداب، 19 (العدد التاسع عشر الجزء الثاني)، 1-33.
- الهليع، أمراجع محمد علي & عبد الشفيق، موسى رجب & حويل، أبو عبدة عبدالقادر (٢٠١٧)، الزحف العمراني على المنطقة الأثرية في مدينة شحات، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية، ع ٤٤ ، ص ١-٢٤.
- البياضي، & د. سامي صالح عبدالمالك. (2022). الحفائر الانقاذية ودورها في صون التراث العمراني الأثري " مدينة القرما في شمال غرب سَيِّئَاءِ إنموذجًا ". مجلة منبر التراث الأثري، 10(1)، 253-314.
- عدنان ابراهيم السعودي. (2022). التوسع العمراني في مدينة الطفيلة-الأردن، خلال الفترة [1953-2020م]. مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، 30(4).
- هيبة، & خالد محمود. (2022). التراث المعماري والعمراني المصري وقائمة التراث العالمي لليونسكو. مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، 7(6)، 22-45.
- منى أبو حمور، (٢٠٢٢)، وعي الأطفال بالأماكن التاريخية.. طريق يبدأه الآباء وتكملة المدارس، مقالة منشورة على موقع الغد، متاحة على الرابط الإلكتروني التالي: <https://alghad.com>، تمت الزيارة بتاريخ: ٠٧-١٢-٢٠٢٢، الساعة: ١:٥٨ مساءً.

Fernández-Götz, M. (2018). Urbanization in Iron Age Europe: trajectories, patterns, and social dynamics. *Journal of Archaeological Research*, 26(2), 117-162.

Hawken, S., & Fletcher, R. (2021). A long-term archaeological reappraisal of low-density urbanism: Implications for contemporary cities. *Journal of Urban Archaeology*, 3, 29-50.